



الأمانة العامة للمدارس الكاثوليكية

في لبنان

مداخلة الأب بطرس عازار

الأمين العام للمدارس الكاثوليكية

في الندوة الصحفية: أحد كلمة الله – الكتاب المقدس ولبنان

المركز الكاثوليكي للإعلام

٢٠٢٠/١/٢٣ – الساعة العاشرة قبل الظهر

معاً نغتنى بلبنان الكتاب المقدس

مقدمة

يسعدني في مطلع هذه المداخلة أن أهنيئ سيادة المطران أنطوان نبيل العنداري السامي الاحترام على توليه رئاسة اللجنة الأسقفية لوسائل الاعلام، شاكراً سلفه سيادة المطران بولس مطر السامي الاحترام، ومقدراً جهود المركز الكاثوليكي للإعلام، ومديره حضرة الخوري عبدو أبو كسم ومعاونيه على ما يقومون به لكي تضيء وسائل الاعلام على القيم وعلى كل أعمال الخير وعلى الحقيقة وعلى وحدة اللبنانيين وسلامتهم.

أيها الأحبة،

يتزامن انعقاد هذه الندوة الصحفية: "أحد كلمة الله – الكتاب المقدس ولبنان"، مع أسبوع الصلاة من أجل وحدة المسيحيين. وكم نحن بحاجة إلى هذه الوحدة لنوحد لبنان! كما يتزامن أيضاً مع أحداث مؤسفة تحدث على أرض لبنان، اعتبرها البعض نهاية الوطن الحلم، الوطن – الرسالة، فيما اعتبرها البعض الآخر مخاضاً لولادة "رجاء جديد للبنان"^١ أنا من هذا البعض الآخر، ولذا فقد أحببت أن يكون عنوان مداخلتني: "معاً نغتنى بلبنان الكتاب المقدس"، لأنني فخور ومقتنع بوطني المميز حضوره على صفحات الأسفار

(^١ عنوان الارشاد الرسولي للبابا القديس يوحنا بولس الثاني).

الكتابية، تاريخاً وجغرافياً وتراثاً، وبكل ما تقدّم كان كبيراً، وسيبقى كبيراً، ببركة ربنا وشفاعة قديسيه، مهما أنهكته الأزمات والمؤامرات.

أنا أوّمن، بفعل الصلاة والاصغاء للضمير ولنداءات الروح، لكي يقوم لبنان "من تحت الردم"^٢ "وليتحوّل، وبمدّة يسيرة، إلى جنائن..."^٣.

وعليه، فإنّ ما يتضمّنه الكتاب المقدّس، والكثير من أسفاره، عن لبنان، هو صرخة تُساءلنا عن أمانتنا، لكلام الله من جهة، ولرسالة لبنان، من جهة ثانية.

ولذا سأتوقف في هذه المداخلة عند أفكار ثلاثة، وخاتمة، هي بعض محاور نعمل عليها في المدارس الكاثوليكية وتسعفنا لتربية تلامذتنا لمواجهة التحدّيات والانتهاكات التي تشوّش العمل التربوي والرسالة التعليمية.

أولاً: الشهادة للحقيقة

في الكتاب المقدس دعوة للبحث عن الحقيقة التي بدونها لا يمكن للإنسان أن ينمو نمواً طبيعياً: جسدياً وفكرياً وإيمانياً.

فالله هو الحقيقة المطلقة بالذات، والقديس يوحنا الرسول يبينها لنا حيث يقول: "الله نور، وليس فيه ظلمة البتة"^٤. وباطلاً يسعى الإنسان ليفتش عن الحقيقة خارجاً عن الله. ولذلك اعتبرت شرعتنا التربوية في المدارس الكاثوليكية ان "الانسان المخلوق على صورة الله يتمتّع بكرامة تفوق كل ما عداها... لأنها تقوم على أساس الحرّية التي يسعى هذا الإنسان من خلالها لارواء عطشه إلى الحقيقة لينجلي له سرّ الإنسان وينمّي ذاته كشخص حي"^٥.

لقد شدّد ربّنا يسوع على "الحقيقة التي تحرّر"^٦ ليكشف لنا الطريق التي تساعدنا لنكون على صورة الله وكمثاله ولنؤمن بالإنجيل ونصغي لما يقوله لنا الروح...

^٢ نقلاً عن أغنية السيدة ماجدة الرومي.

^٣ أشعيا ١٧/٢٩.

^٤ ١ يوحنا ١/٥.

^٥ شرعة التربية والتعليم، المادة ١٥.

^٦ يوحنا ٨/٣٢.

وفي هذا المجال قال أبونا صاحب الغبطة والنيافة البطريرك الكاردينال مار بشاره بطرس الراعي الكلي الطوبى: "الكتاب المقدس هو حقاً كلمة الله من حيث أنه مكتوب بوحي من الروح القدس" ^٧ .

ولإن سرّ الإنسان كامن في يسوع المسيح، الآتي إلى أرضنا ليعلمنا الحق، و"يقدّسنا بالحق"، يشدّد الكتاب المقدّس على احترام هذا الإنسان وتنشئته على الحقيقة، لأن عليه أن يكون "الصدّيق الذي يزهو كالنخلة والذي ينمو كالأرز في لبنان" ^٨ .

وهنا تبرز حقيقة "مجد لبنان" المتجلّية في إنسانه الذي يجب أن يكون "زينة مكان مقدسي، أي مقدس الله" ^٩ .

فما أجمل ما يقوله هوشع النبي ^{١٠} ، عندما يتحدّث عن الصدّيقين وعن الأنقياء القلوب، فيقول: "يزهرون كالسوسن ويمدّون جذورهم كلبنان... ويكون صيتهم كخمر لبنان".

أوليس الالتزام بالشهادة للحقيقة النابعة من الله هي التي تسند الإنسان ليكون مواطناً صالحاً، يقدّس ذاته وأرضه وأخواته وأخوته، جماعة البشر؟ اننا ملتزمون "بحبّ الحقيقة التي ترضي العقل، وتريح الضمير، وتمنح القوّة والصلابة" ^{١١} .

الفكرة الثانية: الالتزام بعمل الخير

كل صفحات الكتاب المقدّس تنادي بالخير لجميع الناس، وخير الإنسان هو أن يكون دائماً مع الله، ومشكلة الإنسان، كما يقول المجمع الفاتيكاني الثاني، هي "معاناته من انقسام في ذاته، ولهذا فحياة البشر كلّها.. تبدو صراعاً مأسوياً، بين الخير والشرّ، بين النور والظلمات" ^{١٢} .

والكتاب المقدّس يرشدنا إلى الخير الكبير الذي نستحقه بأعمالنا الطيبة والخيرة، وهذا الخير هو "ان الله نفسه أحبنا وأرسل لنا ابنه كفارة عن خطايانا" ^{١٣} .

^٧ وثيقة "الحقيقة المحررة والجامعة".

^٨ سفر المزامير ١٢/٩٢.

^٩ أشعيا ٦٠/١٣.

^{١٠} ٥:٧/١٤.

^{١١} شرعة التربية والتعليم، ١٨.

^{١٢} الكنيسة في عالم اليوم، ١٣٠.

^{١٣} ١ يوحنا ٤/١٤.

ولبنان الكتاب المقدّس لم يكن على البشرية بخيلاً بعمل الخير، وللدلالة على ذلك فقد "فتح أبوابه"^{١٤} ، وما بخل "بخشب أرزه"^{١٥} .

وجاء في سفر الأمثال^{١٦} : "السفير الأمين ينعش مرسله، كالماء البارد في يوم الحصاد"، ويشرح القديس ايرونيموس: ان الثلج من جبل حرمون، كان يباع في مدينة صور كمظهر من مظاهر الترف. وهذا الثلج هو واحد من عطاءات لبنان في الكتاب المقدّس لينال الخير جميع الناس.

من هنا تسعى مدارسنا لتربّي الأجيال الطالعة على محبة لبنان الكتاب المقدّس وعلى عمل الخير، ملتزمة بما تدعو إليه الكنيسة في تعاليمها وتوجيهاتها الاجتماعية لكي "تشكّل قيم الحبّ والعطاء والمقاسمة والخدمة... القاعدة الأساسية التي يبني عليها المتعلّم شخصيته الذاتية"^{١٧} .

إن الصورة البهية التي يقدّمها الكتاب المقدّس عن لبنان وعن عطاءاته الخيرة، هي التي تشدّدنا دوماً لنعمل الخير، ونربّي على الخير الذي هو تضامن إنساني من جهة، ومن جهة ثانية، انتصار على الشرّ. وكل ذلك للثبات على الرجاء وعلى انتظار غد أفضل، مصليين ليتحقّق قول المزمور "الحنطة وفرت في البلاد وتموّجت على رؤوس الجبال، كلبنان اذا أخرج ثماره وازهاره..."^{١٨} . وما ثمار الخير إلا القيم التي من الواجب الالتزام بها، ليكون لنا الإنسان الفاضل والوطن الراقى والخالي من الفساد والملجأ لعشاق الحرية المسؤولة لينعموا كالعصافير بالطمانينة في ظلّ "أشجار الرب، أرز لبنان الذي نصبه، حيث تعيش هناك العصافير"^{١٩} .

الفكرة الثالثة: الدعوة للتأمّل بجمال الله

جاء في التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية^{٢٠} ، ان "الله خلق العالم ليُظهر مجده ويشرك خلائقه في حقيقته وجودته وجماله، وهذا هو المجد الذي خلقها لأجله".

^{١٤} زكريا ١/١١.

^{١٥} سفر عزرا ٧/٣.

^{١٦} ١٣/٢٥.

^{١٧} شرعة التربية والتعليم، المادة ١٦.

^{١٨} مزمور ١٦/٧٢.

^{١٩} مزمور ١٦/١٠٤ و ١٧.

^{٢٠} رقم ٣١٩.

والكتاب المقدس يقربنا من الله لنعكس بحياتنا وأعمالنا جماله. لقد "كان كل خلقه حسناً"^{٢١}، ولكن الخطيئة تشوّه حُسننا وجمالنا، مثلها مثل الوجوه المستعارة، وما أكثرها في أيامنا.

اننا مدعون لنعيد إلى لبنان الصورة الحلوة التي رسمها عنه الكتاب المقدس، والبيئة النظيفة والسليمة، مادياً ومعنوياً، لتبقى رائحة أعمالنا، وكما يقول سفر نشيد الأناشيد، "كرائحة لبنان"^{٢٢}، أي رائحة توبة وقداسة، ولنبقى العروس الذي يدعوها لتأتي إليه من لبنان^{٢٣}. وإذا لم نبق هكذا "تذبل الأرض ويخجل لبنان بنا ويتلف"^{٢٤}. لا بل "يحطم الرب"، بعظمته، عظمة أرز لبنان وجماله^{٢٥}.

والتزاماً بدعوة الكتاب المقدس إلى هذا الجمال الروحي تسعى مدارسنا على تنشئة الأجيال الطالعة "بالتشجيع على تجاوز السلوك الاناني والمصالح الخاصة وترسيخ روح العدالة والمصالحة والسلام وتنقية الذاكرة من البغض والتفرقة والتناذب"^{٢٦}.

أوليست هذه هي بعض الأسس لبناء الإنسان والوطن؟

أوليست هذه مقومات جمال الوطن والإنسان؟

وهنا تحضرني صلاة البابا فرنسيس^{٢٧}: "أنت يا من تغمر بعطفك كل ما هو موجود، أسكب فينا قوة محبتك كي نعتني بالحياة والجمال... كي نحمي العالم ولا ننهبه، كي نزرع الجمال، لا التلوث ولا الدمار...".

فيا ويلنا من حكم التاريخ علينا إذا أنكرنا رسالتنا ودعوتنا وانتماءنا للبنان الكتاب المقدس الذي نكرنا بأهميته البابا القديس يوحنا بولس الثاني في ارشاده الرسولي: رجاء جديد للبنان^{٢٨}، إذ قال لنا:

"ان أجدادكم... كانوا يوماً ضمن الجماهير التي كانت تحيط ببسوع لتسمع تعليمه... وان قدمي فادي العالم قد وطئنا أرضكم... وقد أعجبت عيناه بها... فأصبحت أرضاً مقدسة. تقووا في المسيح رجائكم، دعوا الروح يقودكم كي تعملوا في كل وقت إرادة الله".

^{٢١} تكوين، الفصل الأول.

^{٢٢} ١١/٤.

^{٢٣} ٨/٤.

^{٢٤} أشعيا ٩/٣٣.

^{٢٥} مزمو ٥/٢٩.

^{٢٦} شرعة التربية والتعليم، ١٩.

^{٢٧} في رسالته العامة: كن مسبجاً، ٢٤٦.

^{٢٨} ١٢٢.

خاتمة

إن قيم الحق والخير والجمال هي شعار مدارسنا الكاثوليكية وستبقى. وفي أحد كلمة الله، سنصلي في بركي، مع أبينا السيد البطريرك، ومع عدد من تلامذة مدارسنا، ومع جمعية الكتاب المقدس مشكورة لكي نعيد للبنان سلامه وجماله ولكي نتحصن بالرجاء وبالاصغاء للروح القدس، ولكي يذكرّ واحدنا الآخر بأننا نغتنى بلبنان الكتاب المقدس، الذي يعزّز شعارنا لهذه السنة: "معاً نكبر بلبنان الكبير".

فلبنان الكتاب المقدس هو لبنان الكبير، لبنان الذي من أجل مجده الكتابي نرّبي متعلمينا ومتلماتنا على "التربية المنفتحة على التنوع، وعلى الحوار وعلى السلام بين الأديان وعلى التعرّف على التراث اللبناني وعلى ارساء روح المواطنة المرتكزة على مبادئ حقوق الإنسان وواجباته"^{٢٩}. وكم هو واجب علينا أيضاً أن نتعرّف على تراثنا الإنساني والأدبي، "فنتعلّم في مدرسة من سبقونا وتركوا لنا أمثلة التديّن والشهامة والصدق والعدل والبطولة"^{٣٠}.

يقول يوحنا فم الذهب "ان من يقرأ الكتاب المقدس كمن يجد كنزاً"، وصورة لبنان في الكتاب المقدس هي بعض هذا الكنز. قدّرتنا الله على احترام هذا الكنز، وعلى أن نكون صوت الرجاء حيث لا رجاء، وحاملي البشارة السعيدة، والفخورين بلبنان الكتاب المقدس، وبلبنان الوطن الرسالة، وبلبنان الأرض المقدسة، وشكراً لاصغائكم.

^{٢٩} شرعة التربية والتعليم، ٢١
^{٣٠} محبة الوطن، المكرم البطريرك الحويك، ١٠.